

مصرع رجل قضاء
سلسلة القصص البوليسي
الهادف
١
قلم د. حسام العقاد
تحقيق ومراجعة قسم التحقيق بدار
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

سلسلة القصص البوليسي الهادف

(١)

# مصرع رجل قضاء

د/ حسام العقاد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات: طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

# بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الأول

شعر عادل نور الدين عند مغادرته المسجد بعد أداء صلاة العشاء بيد توضع فوق كتفه ، فأدار رأسه ، وما لبث أن انفرجت شفتاه عن ابتسامة رقيقة وقال :

– السلام عليكم .. كيف حالك يا سيادة المستشار ؟

صافحه المستشار راشد زكي بحرارة وهو يقول : وعليكم السلام يا بنى .. أحمد الله أنى وجدتك .

وتأبط المستشار ذراع عادل ، وغادرا المسجد .

سأله عادل وقد غشيه القلق : خيرا يا سيدى ، إنى أراك حزينا ، أحدث شيء ؟

تلفت المستشار حوله فى حذر ، ثم دنا برأسه من أذن عادل ، وهمس :

– أريد أن ألتقى باللواء كريم سالم رئيس المباحث فى منزلك بعد ساعة .

– واستشعر عادل أن ثمة أمرا خطيرا قد حدث ، فسأله وقد تضاعف قلقه :

– ما الذى حدث يا سيادة المستشار ؟ لم أرك فى هذا الحال من قبل ؟!

– ولمح فى عينى المستشار ومضة حزن ، ثم رآه يمد يده فى جيبه ، وأخرج ورقة صغيرة ، ووضعها فى يده ، ففتحها بسرعة ، وما إن وقعت عيناه على الكلمات الأولى حتى أصابته دهشة شديدة :

التحذير الأخير .. انس كل ما تعرفه عن القضية .. وانسحب من هيئة المحكمة .. وإلا قتلناك .

قال المستشار فى نبرات بطيئة : هذا هو التحذير الثالث .

- آية قضية هذه ؟

وركب الاثنان سيارة عادل ، وانطلقت بهما ، وبدأ المستشار يقول قال رسول الله ﷺ : « **لا ضرر ولا ضرار** »[1] .

ولعلك تتفق معى أنه لا شيء أكثر ضررا بالمسلمين فى أبدانهم وأموالهم من المخدرات ، إن القضية التى أمامى تتعلق بأخطر عصابة مخدرات شهدتها البلاد ، والرجال الذين أحاكمهم ماهم إلا أدوات صغيرة فى يد زعيم قوى ، ومن المؤسف

---

(١) حديث صحيح .رواه أحمد ، وابن ماجه .

أن رجال الشرطة لم يتوصلوا بعد إلى هذا الزعيم .

وران الصمت برهة ، حتى استطرد المستشار : لقد بدأت أبحاثى الخاصة للوصول إلى الزعيم ، وإن شاء الله ستكون عندى كل الأدلة التى تدينه بعد نصف ساعة ، وسأضعها فى يد اللواء كريم سالم ، إنى أشعر أنهم يراقبون خطواتى ، لذلك أفضل أن يكون اللقاء فى منزلك ..

- وفطن عادل إلى سحابة الحزن التى غمرت وجه المستشار فقال :

- أرى أنه من الأفضل أن تكون فى حراسة الشرطة .

- أخشى أن يؤدى تدخل الشرطة إلى إفساد خطتى ، أتظننى أخشى تهديد العصابة ؟

- أعرف ياسيدى مدى شجاعتك ، ولكن هذه العصابة خطيرة .

- لم يجد المستشار خيرا من حديث الرسول ﷺ :

- « **اعلم يابنى أنه لو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك** »[1] . ليؤكد على تصميمه الجاد وعزيمته القوية فى مواصلة البحث عن هذه العصابة المجرمة .

وصمت قليلا ثم أردف فى حزم : موعدنا بعد ساعة .. ولكن إذا حدث لى مكروه فعليك بالاهتمام بأمر عماد النجار ، فهو زعيم العصابة .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى (٤/٥١٨) وأحمد (١/٢٩٣) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤١٩) وصححه الألبانى - حفظه الله .

هتف عادل فى دهشة : من .. ؟ .. عماد النجار المليونير المعروف .. أهذا معقول؟!

– إن خطابات التهديد التى وصلتنى خير دليل يؤكد كلامى ، وسأدعم اتهامى من له بأدلة قاطعة .. توقف الآن .. وأنزلنى هنا .

وأوقف عادل السيارة ، وقد بدت عليه علامات الإشفاق على المستشار ، وقال له بحرارة : أريد أن أرافقك .. أشعر أنك فى خطر .

شد المستشار على يد عادل وقال : اتصل باللواء كريم .. ولا تخف .. وسينصرنا الله .

أخذ اللواء كريم سالم يرتشف من قدح الشاى ، وينظر إلى عادل الذى قال :

قال الله تعالى : ﴿ إنما الخمرُ والميسر والأنصابُ والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكمُ العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾[1] ؟!

– ثم استرسل عادل فى الحديث فقال :

– والخمر هو كل ما يسكر العقل ، ومن أنواعها المتعددة المخدرات .

وهنا قاطعه اللواء كريم قائلاً :

– ومن هنا جاءت حربنا لها ، وملاحقة أصحابها . ثم استطرد قائلاً : لم أر صحفيًا أوفر منك نشاطًا ، لقد ساعدتنا فى القبض على العديد من المجرمين .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٩٠

قال عادل فى حرارة : إن العمل عبادة ، وأنا أحاول أن أؤدى عملى على أكمل وجه ، لذلك لا أكتفى بجمع الأخبار فقط ، بل أتحرى الحقيقة بنفسى ، وبطرقى الخاصة .

– ثم نظر فى ساعته ، وتساءل فى قلق : لقد تأخر المستشار .. ترى ماذا حدث له ؟

– لشد ما أقلقنى تصرفه هذا !! كان من الخير لنا أن نعرف تحركاته حتى نتدخل فى الوقت المناسب .

– ونهض اللواء واقفًا ، وجعل يذرع الغرفة ذهابا وإيابا فى قلق ، وينظر فى ساعته بين الحين والآخر ، ومرت الدقائق بطيئة ، والاثنان يترقبان فى توتر .. ، وفجأة رن جرس التليفون ، فهرول عادل إليه ، ورفع السماعة ، ثم قال :

- مكالمة لك يا سيدى ..

وتناول اللواء كريم السماعة ، وصاح فى صوت حزين : هذا غير معقول : هل أنت متأكد ؟

- .. كيف ؟ .. وأين ؟ .. اسمع .. سوف أكون عندكم فى أقرب وقت .. لا حول ولا قوة إلا بالله .

وأعاد السماعة إلى موضعها ، واكتسى وجهه بحزن عميق ، وقال فى صوت يقطر مرارة :

- حدث ما كنا نخشاه .. قُتِل المستشار راشد زكى .

# الفصـــل الثـــانى

أثار مصرع المستشار راشد زكى الرأى العام ، وأحدث ضجة شديدة ، وضاعف من الاهتمام بقضية المخدرات التى تجرى محاكمة بعض رجالها .

ولم يجد رجال الشرطة أى أثر يعينهم لى اكتشاف القاتل ، فقد وجدت جثة المستشار فى غرفة المكتب بمنزله ، دون أى بصمات غريبة أو آثار مقاومة أو عنف ؛ مما يدل على أن القاتل كان لديه من الوقت ما يكفى لإزالة آثار جريمته .

وفى صباح اليوم التالى كان اللواء كريم سالم جالسا مع ابنى المستشار معتز وشريف ، وحضر اللقاء عادل نور الدين ، وكان شريف فى الثامنة والعشرين من

عمره ، وتبدو آثار الحزن الشديد واضحة على قسمات وجهه ، وإن بدا أكثر تماسكا من شقيقه الأكبر معتز ..

قال اللواء كريم : إنى أقدر حزنكما ، فقد كان المستشار رجلا عظيما بحق ، ولكن يجب أن تساعدانا فى معرفة القاتل .

قال عادل مواسيا ابنى المستشار : بسم الله الرحمن الرحيم « **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** »[1] .

قال شريف : كان والدى هادئا رغم خطابات التهديد ، ينظر إلى الأمر كأنه مزاح ، ولم يُعر تحذيراتهم أى اهتمام .. كان يؤمن دائما بأن الحق سوف ينتصر فى

---

(١) سورة البقرة آية (١٥٦ ، ١٥٧) .

النهاية .. وكثيرا ما كان يردد ذلك أمامنا .

- سأله اللواء : أين كنت وقت وقوع الحادث ؟

- كنت عند صديق لى ، وكنت أعرف أن والدى سيستقبل زائرا بعد صلاة العشاء ، ولم يقع فى خاطرى أن هذا الزائر ...

- وصمت شريف ، وبدأ عليه التأثر الشديد ، فأكمل معتز فى انفعال :

- هذا الزائر الذى استقبه والدى هو القاتل حتما ..

- من هو هذا الزائر ؟

أجاب شريف : لا أعرف ، كان والدى كتوما لا يصرح بشىء يختص بعمله .

– من اكتشف الجريمة ؟

قال شريف : أنا .. عدت إلى المنزل فرأيت المنظر الرهيب ...

واغمض عينيه ، وضم قبضتى يده فى حركة عصبية ، وأكمل معتز :

– فوجئت بشريف يتصل بى تليفونيا ، ويخبرنى بالنبأ المروّع ، فهرعت إليه ، ووجدت رجال الشرطة يملئون المنزل ..

– وظل عادل صامتا ، يتابع أقوال معتز وشريف باهتمام ، ثم أشار بيده إلى ثقب صغير فى الحائط ، وسأل : ما هذا الثقب ؟

– أدار شريف وجهه ونظر حيث أشار عادل ثم قال فى انفعال : إنها المحاولة الأولى لاغتيال والدى ، ولكن الرصاصة استقرت فى الحائط ، وكان عنيدا فرفض

إبلاغ الشرطة معتقدا أنه من الأفضل أن يواصل عمله فى سرية تامة لحين عثوره على الأدلة التى تدين الزعيم .

تمتم عادل فى دهش : من الغريب أنه لم يخبرنى بمحاولة قتله .

– وتم استجواب البواب ولكنه لم يضف شيئا فقد كان فى مهمة أرسله إليها أحد السكان وقت وقوع الحادث ، فلم ير شيئا .

وغادر اللواء كريم وعادل منزل المستشار .

سأل اللواء : أتعتقد أن عماد النجار هو القاتل ؟

– قبل أن نفكر فى إجابة هذا السؤال ، يجب أن نعرف من هو الزائر الذى استقبله المستشار ، فمن المؤكد أنه هو الذى سلّم الأدلة التى تدين النجار إلى المستشار .

– ولكننا فتشنا المنزل بدقة ولم نعثر لهذه الأدلة على أثر البتة .

– لابد أن نفكر فى سر اختفائها ، وسر الحزن الذى رأيته فى عينى المستشار وهو يطلب منى مقابلتك ، والسر فى عدم إخباره لى بمحاولة قتله .

– فكر اللواء كريم قليلا ثم قال : أمامى ثلاثة احتمالات : إما أن الزائر لم يقدم الأدلة للمستشار ، وإما أن القاتل سرق هذه الأدلة ، أو أن الزائر هو نفسه قاتل المستشار .

– وتوقفت السيارة ، ونزل عادل بعد أن صافح اللواء ، وصعد إلى مكتبه بالصحيفة فوجد فى انتظاره شابًّا تجاوز الثلاثين من عمره ، يرتدى بدلة زرقاء ..

– السلام عليكم يا سيد عادل ، أخشى أن أكون قد حضرت إليك فى وقت غير مناسب ودون معرفة .

ورد عادل السلام ، وتفرس فى وجه الشاب الذى مضى يقول :

– سمعت عنك كثيرا ودفعني هذا إلى الحضور إليك .. إنى أعرف معلومات خطيرة عن حادث قتل المستشار راشد زكى .

– بدت علامات الاهتمام الشديد على وجه عادل وإن كان داخله شك فى أمر هذا الزائر الغريب ، ولكنه آثر التريث حتى يعرف هوية هذا الشخص المجهول فقال له : ما الذى تعرفه ؟

أخرج الشاب مظروفا من جيبه ، ووضعه على المكتب ، وقال وقد لاح الحزن فى عينيه :

– فى هذا المظروف كل المعلومات .. ولكن ..

وتردد الشاب . فحدجه عادل بنظرة متسائلة ، فقال : سيدى .. ثقتى بك لا حد لها .. لكن لسبب خطير أرجو أن تعفينى من التصريح به ، يجب أن تظل هذه المعلومات سراً لمدة عشرة أيام .

وزفر الشاب فى حزن ؛ بينما راح عادل يتطلع إليه فى اهتمام بالغ .. إن نظراته الحزينة تشبه تماما تلك النظرات التى رآها فى عينى المستشار ..

– لا تفتح المظروف قبل هذا الموعد ، إننى أثق فى أمانتك .

– ربت عادل على كتف الشاب برفق ، وسأله : من أنت ؟ لماذا لا تخبرنى بكل شيء إذا كنت تثق بى كما تقول ؟

لم يمهله الشاب ليكمل حديثه فهب واقفًا وهو يقول فى لهجة حاسمة : معذرة .. لن أستطيع .. إما أن تقبل أن يظل المظروف فى حمايتك ، أو آخذه وأنصرف .

فكر عادل مليا ، ثم مدّ يده وأخذ المظروف .

مد الشاب يده وهو يقول ، أتعدنى أن تحافظ عليه ؟

شد عادل على يده وقال فى حرارة : أعدك .

زفر الشاب فى راحة ، ودار على عقبيه ، وغادر المكتب ، ووصل إلى باب الصحيفة ، ونظر حوله فى حرص ، ثم هرول إلى الخارج ، وسار فى طريقه إلى منزله ، وفتح الباب ودلف إلى الداخل ، وما لبث أن جمد فى مكانه ، وأطل الذعر من عينيه ، فقد أبصر رجلين يصوب أحدهما نحوه مسدسا ، هتف الشاب فى صوت متهدج : من ؟ .. عدلى ؟

أجاب الرجل الذى يحمل المسدس وهو يرمقه بنظرة نارية : ارفع ذراعيك لأعلى .. وإياك أن تتحرك .

# الفصـــل الثـــالث

عاد عادل نور الدين إلى منزله بعد أداء صلاة الفجر وهو يحمل فى يده بعض الصحف ، وراح يقلب صفاحتها ، وتوقف عند صفحة الحوادث ، وتمتم : يالها من مفاجأة ..

– فقد نشر فى إحدى الصحف خطاب موجه إلى رئيس المباحث .. قرأ فيه عادل ما يلى ..

السيد اللواء رئيس المباحث ..

أرجو أن تلتمس لى بعض العذر لاختيارى هذه الطريقة الغريبة لتوصيل معلوماتى إليك .. فيجب أن أكون فى حذر تام ، وحرص شديد ، خوفا على

حياتى ، بعد أن تمكن رجال العصابة الأشرار من قتل المستشار راشد زكى .

أنا ياسيدى الشاهد الوحيد فى حادث مصرع المستشار .

وسوف أقص عليك كل ما أعرفه من معلومات عن الحادث ، وعن عصابة المخدارت .

اكتشف المستشار وجود صلة بين هذه العصابة ، وبين رجل واسع النفوذ ، بالغ الثراء ، له مكانة كبيرة فى المجتمع ، لاشك أنك حدست من هو .. ؟ لأن المستشار أفضى باسمه إلى صحفى شاب قبل موته بساعة واحدة ، ثم عاد المستشار إلى منزله حيث كان فى انتظار رجل ليسلمه أدلة هامة تدين زعيم العصابة ، لقد حضر الرجل فى موعده تماما .. وسلم الوثائق إلى المستشار ، ومن سوء الحظ ، عرف الرجل الثرى اتفاق المستشار والرجل .

لقد أرسل الرجل ثلاثة رسائل تهديد ، أطلع المستشار الصحفى على الثالثة ، ولكن المستشار لم يأبه لهذه الرسائل ، ومضى فى طريق الحق حتى النهاية .. فقرر الثرى قتله .

لقد رأيت القاتل وهو يرتكب جريمته ، وفى حوذتى كل الوثائق التى قدمها الزائر إلى المستشار ، تلك الوثائق التى دفع الرجل الفاضل حياته ثمنا لها .. وسوف أروى لك دورى فى هذه الأحداث فى رسالة أخرى بعد أن أتأكد من نشر هذه الرسالة .. وشكرا .

هـ.ا.

قال اللواء كريم وهو يضرب على حافة المكتب بقبضة يده : ازداد عدد الألغاز واحداً .. من هو هـ.ا.؟

قال عادل : إنه يعرف كل شيء ، ولكن من الغريب أن يرسل هذا الخطاب عن طريق الصحف .

فكر اللواء كريم برهة ، ثم قال : عادة عندما يكون الإنسان فى خطر تصدر منه تصرفات غريبة .

- من الجائز أنه أراد أن يصنع من نفسه بطلا فى عيون القراء ، ولهذا لم يكتف برسالة واحدة ، حتى يتابع القراء رسائله بلهفة وشوق .

نقر اللواء كريم بقلم على زجاج مكتبه ، وقال : سألت معتز وشريف عنه صاحب هذه الرسالة ، ولكنهما فى حيرة مثلنا ، ولكن هناك خبر سار ، لقد عرفنا أوصاف الزائر .

هتف عادل : حقا ؟! كيف ؟ .

- رآه أحد جيران المستشار وهو يصعد إلى المنزل وأدلى إلينا بأوصافه .. رجل فى الخمسين من عمره ، بدين ، أصلع الرأس ، وهى ليست معلومات كافية ، ولكنها قد تفيدنا إلى حد ما .. .

ثم نظر إلى عادل فى شبه توسل ، وقال : أليس من الأفضل فتح المظروف ؟

هب عادل واقفا ، وعلا وجهه الغضب ، وقال فى حدّة : لقد قطعت على نفسي عهدا ، ولن أخون الأمانة أبدا ؛ ولو دفعت حياتى ثمنا لذلك . قال رسول الله ﷺ : « **لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** »[1] .

وأطرق اللواء قليلا ، ثم رفع رأسه ، وقال : من الممكن أن يوفر هذا المظروف الكثير من الجهد ، ولكن .. لن أضغط عليك .. أنا فخور بك يا بنى .

---

(١) **حديث صحيح** : رواه أحمد وابن حبان .

- إذا كنت تحرص على حياتك فاعترف بمكان الوثائق .

قال عدلى هذه الكلمات ، وهو يرمى الشاب بنظرة غيظ وحنق ، ولكن الشاب نظر إليه فى استخفاف ، ولم يحر جوابا ..

تقدم عدلى من الشاب الموثوق اليدين والقدمين ، ولكمه فى وجهه لكمة عنيفة ، وصاح فى صوت ينذر بالشر : أين المظروف ؟

تأوه الشاب ، ثم قال فى صوت ضعيف : لن أتحدث معك ، اذهب وقل للرجل الذى أرسلك إنى لن أتحدث إلا أمامه .

حدق عدلى فى وجه الشاب بنظرة قاسية صارمة ، ثم ركله فى بطنه بقوة ، وصاح فى غضب : ستتحدث أمامى الآن .

وأشار إلى زميله ، فقرب فوهة المسدس من رأس الشاب وقال : أمامك دقيقة واحدة لتتحدث .

وبرغم الألم الذى شعر به الشاب إلا أنه قال : لن تستطيع قتلى .

هز عدلى كتفيه ، وقال ببرود : سنرى ..

نظر فى ساعته وصاح : لم يبق غير عشر ثوان .

وارتفع فجأة صوت يقول انتظر ... لم العجلة يا هذا ؟

واستدار الرجلان ، فأبصرا شابا مديد القامة ينظر إليهما نظرات هازئة ، ثم انقض الرجل عليهما فجرد الرجل الذى يحمل المسدس من مسدسه وفى نفس اللحظة صوب نحوه لكمة هائلة أطاحت به بعيدا ، وفى لمح البصر كانت قدمه ترتطم بوجه

عدلى بقوة ويده اليمنى تصوب إليه لكمة عنيفة ، وتمدد الرجلان على الأرض بلا حراك .

وسار حتى فك قيود الأسير الذى رمقه فى إعجاب ودهش وسأله : من أنت ؟

– باسل النجومى .

هتف الشاب : باسل النجومى .. أنت ؟

لقد سمع كثيرا عن هذا الرجل وأعماله الجريئة ، إنه يظهر دائما فى اللحظات الحرجة لينقذ بريئا من الأيدى الآثمة ، أو يقدم بعض الأشرار إلى العدالة ، وهو شخصية غامضة ، يحرص دائما على ألا يعرفه أحد ، فيظهر كل مرة متنكرا فى صورة تختلف تماما عن المرات السابقة .

– من الأفضل أن تقيم فى مكان آخر غير منزلك يا فاضل .

هتف الشاب فى حيرة : أوتعرف اسمى .. إنى عاجز عن شكرك .

– الشكر لله .. أرجو أن تكون أكثر حرصا .

ودار باسل النجومى على عقبيه ، وغادر منزل فاضل .

وفى نفس الوقت عاد عادل نور الدين إلى منزله ، وما إن دلف إليه حتى ارتسمت على وجهه علامات الدهشة البالغة ، ولبث فى مكانه جامدًا ، وراح يقلب بصره فى أرجاء المنزل فى ذهول ، كان المنزل فى حالة فوضى شديدة ، لقد تعرض لتفتيش دقيق .

وصاح فزعا : المظروف .. المظروف ..

وهرول إلى داخل المنزل .

# الفصل الرابع

وفى اليوم التالى نشرت الصحيفة الرسالة الثانية :

السيد اللواء رئيس المباحث :

لعلك تتسائل يا سيدى عن السر فى عدم مصارحتى لك بكل ما أعرف فى رسالة واحدة ، أنا أريد إثارة غضب القراء ضد العصابة ، حتى لا ينسوا فى غمار مشاكل الحياة أن رجلا فاضلا قد ضحى بحياته فى سبيل حماية الشعب من أخطار المخدرات ، وأن دماءه أريقت فى سبيل قضية عادلة ، وأن رجلا آخر يعيش فى قصر واسع حياة الملوك ، ويستمد ثروته ونفوذه عن طريق مص دماء الشعب ، وترويج

السموم بين أبنائه ، ومن يحاول التصدى له يكون جزاؤه رصاصة تستقر فى قلبه فترديه قتيلا فى الحال .

– عفوا .. وأعود إلى إكمال قصتى .. شعر المستشار راشد زكى بالخطر الذى يتهدد الرجل الذى كلفه بإحضار الوثائق الهامة التى تدين زعيم العصابة ، وتقضى عليه تماما ، لذلك كلفنى بمراقبته .. والتدخل لحمايته إذا تطلب الأمر ، وراقبته مراقبة دقيقة ، حتى حصل على الوثائق ، وذهب إلى المستشار فسلمها له ، وأنا لا أدرى ماذا حدث لهذا الرجل ، هل قتلته العصابة ؟ هل هرب منهم ؟ لا أدرى ، ولكنى كنت فى المنزل فى الوقت الذى حدثت فيه الجريمة ، وأخذت الوثائق وهربت قبل أن يقتلنى القاتل .

– لقد صورت الوثائق ، وسأرسل لك نسخة ، ونسخة أخرى إلى

الصحيفة لنشرها غدا . وعندئذ يعرف الناس القاتل الرهيب ، زعيم عصابة المخدرات .

فإلى الغد يا سيدى . ه . ا

– قال عادل : هذه الرسائل لم تضف شيئا جديدا ، كان أجدر به أن يرسل الوثائق .

لم يسمعه اللواء كريم ، فقد كان غارقا فى التفكير ، وفجأة قال : الوثائق .. أنا أعتقد أنها معك يا عادل .. داخل المظروف .

– لمعت عينا عادل ببريق خاطف وقال : أتعنى هذا حقا ؟

– أجل .. ليس ثمة شك فى هذا .

لبث عادل صامتا ، ومضى اللواء يقول : إننى أعتقد أن ثمة سرا يجعل ه.ا. مترددا فى إرسال الوثائق إلينا ، لا تنسى أن المستشار راشد زكى لا يقبل أن يتعاون إلا مع من يثق فى أخلاقهم .

وحدج عادل بنظرة ذات مغزى وأردف : يؤكد كلامى المحاولة الفاشلة لسرقة المظروف من منزلك ، ليس ثمة شك فى أن الزائر هو نفس الرجل الذى سلم إليك المظروف .

استأجر فاضل شقة مفروشة هربا من عدلى ، وفى صباح هذا اليوم كان جالسا يطالع الصحف ويقرأ الرسالة الموجهة إلى رئيس المباحث .

وفجأة صك أذنيه صوت باب المنزل وهو يفتح ، فهب مذعورا ، ورأى عدلى وزميله يندفعان صوبه ، وتسمر فى مكانه وهو ينظر إلى المسدس المصوب نحوه فى رعب .

هتف فى صوت مرتعش : كيف عرفت مكانى ؟!!

– أتظن أن بإمكانك الهرب منى ؟ .. لقد فتشت منزل الصحفى ولم أعثر على أثر للمظروف ألبتة ، والآن ليس أمامى سوى طريق واحد .

رماه فاضل بنظرة متسائلة ، فقال : حياتك وحياته مقابل هذا المظروف .

كان أول شيء فعله عادل فى صباح اليوم التالى أن أحضر الصحف ، وراح يقلب صفحاتها بحثا عن الوثائق التى أعلن هـ . ا . أنها ستنشر ذلك اليوم ، وأصابته دهشة بالغة عندما لم يجدها .

ماذا حدث ؟ لماذا لم تنشر الصحيفة الوثائق ؟

واتصل باللواء كريم ، وعرف أن هـ .ا . لم يرسل له أى رسالة .

وذهب إلى مكتبه ، واستقبل امرأة فى حوالى السابعة والعشرين من عمرها ..

قالت بصوت حزين مضطرب : أنا آسفة لم أجد غيرك لألجأ إليه فى محنتى ، لقد اخْتُطِفَ زوجى ، ورجال الشرطة يحققون فى الحادث ، ولا أدرى هل من الخير أن أخبرهم بما أعرف أم ألتزم الصمت ؟!!

– اهدئى يا سيدتى وأخبرينى بقصتك من بدايتها ..

قالت وهى تغالب دموعها : أنا إلهام بيومى ، وزوجى هو هـ.ا.

* * *

# الفصـــل الخامــس

لاح الاهتمام الشديد فى وجه عادل وسألها : ما اسم زوجك ؟

– هشام أنور ، وهو محامى فى مكتب الأستاذ نبيل الحمزاوى .. وفتحت إلهام حقيبة يدها ، وأخرجت بعض الأوراق ، وقالت : هذه هى مسودات الخطابات التى أرسلها هشام إلى الصحف ، وبإمكانك أن تقارن بينها وبين الأصل المرسل إلى الصحيفة لتتبين صدق .

– تناول عادل الأوراق ، وسألها فى اهتمام : كيف اخْتُطِف زوجك ؟

– اختطف عند مغادرته مكتب الأستاذ نبيل الذى رأى بنفسه من نافذة مكتبه ثلاثة رجال ملثمين يجبرون هشام على دخول سيارة ، وينطلقون بها .

– أين كان يخفى الوثائق ؟

– ليتنى كنت أعرف ، لقد رفض أن يصارحنى بما يعرف حرصا على حياتى .

– أتعرفين معلومات أخرى عن هذه القضية ؟

هزت إلهام رأسها فى أسف ، وقالت : ألححت عليه كثيرا ، ولكنه رفض أن يبوح لى بشىء ألبتة . وأطلت من عينيها نظرات قلقة ، وهى تسأله : أتظن أنهم سيقتلونه ؟

قال عادل فى نبرات توحى بالثقة : إنه فى أمان حتى يحصلوا على الوثائق ، ألا تعرفين من هو الرجل الذى سلم المستندات للمستشار ؟

– صدقنى لا أعرف ، كان هشام خائفا ، وكان يردد دائما : أنه يحارب فى سبيل قضية عادلة ، وأوصانى ألا أحزن إذا أصابه مكروه .

وأجهشت بالبكاء .. فقال عادل : ثقى تماما يا سيدتى أن الله سيوفقنا إلى إنقاذه .

– إنى خائفة . أخشى أن ألقى نفس المصير إذا ذهبت إلى الشرطة .

فكر عادل هنيهة ، ثم قال : لاداعى لذهابك ، سأتصرف بطريقتى .

غادرت إلهام المكتب بعد أن تركت له رقم تليفونها .

وذهب عادل إلى أرشيف الصحيفة ، وقارن بين خط هشام ، والخط الذى كتبت به الخطابات ، ووجد الخطين متطابقين تماما .

– لا أكاد أصدق هذا .. هشام هو صاحب الرسائل وهو الشاهد الوحيد !!

– قال نبيل الحمزاوى هذه العبارة بدهشة بالغة ، وهو جالس خلف مكتبه الضخم وأمامه الصحفى عادل نور الدين .

– وبرق خاطر مفاجىء فى ذهن المحامى ، فقال : إذن فلست أنا المقصود بالاختطاف .

نظر إليه عادل متسائلا ، فأوضح نبيل : كان مع هشام وقت اختطافه حقيبة بها أوراق هامة تخص قضايا خطيرة فى مكتبى ، وحدست أن الاختطاف تم بتدبير خصومى ، وأن هشام اختطف لتمسكه بالدفاع عن الحقيبة .

وهز نبيل رأسه ، وأردف فى رنة أسى : إن ضياع الحقيبة كارثة ، إن سمعة مكتبى فى خطر لحين عثورى عليها .

لمعت عينا عادل وهو يسأل : أكنت صديقا للمستشار راشد زكى ؟

ظهر الحزن فى عينى نبيل وهو يقول : كنت أعز صديق له .

– هذا يفيدنا كثيرا ، ترى كيف كانت علاقته بهشام ؟

– كان المستشار يعرفه ، ولكن ليس إلى الحد الذى يجعله يكلفه بهذه المهمة الخطيرة .

– وسكت المحامى قليلا ، ثم قال فى صوت خافت كأنما يحدث نفسه ، لماذا لم يخبرنى راشد بهذه المهمة ؟

وارتسمت الحيرة على قسمات وجهه ، فسأله عادل : أتعرف عماد النجار ؟

– طبعا أعرفه .. لقد كان ...

وأمسك نبيل عن إتمام جملته ، ونظر إلى عادل مليا ، ثم قال : لم تكن صداقة ، بل علاقة عمل ، كنت أتولى شئونه القانونية ، ولكنى تركت هذه المهمة .

– لماذا ؟

قال المحامى بضيق : لاداعى للخوض فى هذه الأمور .

– هل أخبرك المستشار بشيء ما عن عماد النجار ؟

– سأخبرك بالحقيقة ، ليس مت عادتى أن أقبل قضايا لست مقتنعا بها ، وأعمال النجار فى الأونة الأخيرة لم تكن فوق مستوى الشبهات ، فتركتها حرصا على سمعتى .

عاد عادل يسأله بإصرار : ولكنك لم تخبرنى ، هل حدثك المستشار عنه ؟

- إن راشد لم يكن ليتحدث عن صديق له بسوء أبدا .

صاح عادل بدهشة : ماذا تقول ؟ .. أكان صديقا للنجار ؟

- أجل ..

الآن عرف سر الحزن الذى رآه فى عينى المستشار .. من المؤكد أنه فوجىء أن صديقه هو زعيم العصابة ، فأثار ذلك حزنه .

- وتحدث عادل مع عامر زميل هشام فى المكتب ، ولم يصرح بشىء جديد غير أن المحامى كان فى قمة الغضب لضياع الحقيبة ، وأنه رأى الرجال عند اختطافهم لهشام .

وفوجىء عادل بالمحامى يقول : إن عامر يسكن فى الشقة المجاورة لشقة المستشار ، وهو الرجل الذى أدلى إلى الشرطة بأوصاف الزائر .

– توقفت سيارة عماد النجار أمام فيلته فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، ونزل منها عماد وخلفه سكرتيره ، وتحدث الرجلان بعض الوقت ، ثم ركب السكرتير سيارته ، وانطلق بها .. وانطلقت خلفه سيارة باسل النجومى الذى همس فى نفسه : يا لها من مفاجأة .. عدلى هو سكرتير عماد النجار ، وتوقفت السيارة أمام إحدى العمارات ، ونزل منها عدلى ، ودلف إلى داخل العمارة ، وتبعه باسل النجومى فى حرص ، ورآه يصعد إلى الطابق الرابع ، ويفتح الباب بمفتاح أخرجه من جيبه ، وربض باسل النجومى فى مكانه حتى سمع وقع أقدام تهبط الدرج ، ورأى عدلى يغادر العمارة ، وينطلق بسيارته .

وصعد باسل النجومى ، وبجرأة شديدة مد يده إلى الجرس ، وضغط على الزر ، ومالبث الباب أن فتح ، وأطل منه رجل حملق فيه بدهشة بالغة ، ثم اتسعت

حدثتاه عندما أبصر مسدسا مصوبا نحوه ، وهتف بصوت أجش : من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟

– أرسلنى عماد النجار .

ودخل المنزل ، وقلب عيناه فى أرجاء المنزل ، ثم قال فى نبرة هازئة : إن رجال الشرطة يتشوقون لرؤيتك .. وقد عرفتك على الفور .. أنت مسعد .. الهارب من السجن .

ظهر الخوف على وجه مسعد .. وقال : من .. أنت ؟

– باسل النجومى .

ارتسمت علامات الرعب على ملامح مسعد .. لقد سمع عن هذا الرجل من زملائه ما يجعله يرتجف فرقا من رؤيته ، وشد باسل النجومى وثاقه ، وبدأ يفتش

المنزل ، وتوقف عند غرفة مغلقة فعاد إلى مسعد ، وبحث فى جيوبه حتى أخرج عدة مفاتيح ، وراح يجربها حتى فتح إحداها باب الغرفة ، وأبصر رجلا مقيدا ، وكان ظهره ناحيته .. فلم يتمكن من رؤية وجهه ، هتف فى سعادة : الحمد لله .. هشام .. أنت هنا ..

– ورفت على شفتيه بسمة الانتصار .. بعد لحظة واحدة سيعرف كل الحقيقة من هشام ..

اقترب منه ، وما إن رأى وجهه حتى استولت عليه الدهشة ، كانت مفاجأة لم يتوقعها مطلقا ، كان الرجل المقيد هو شريف ابن المستشار راشد زكى .

* * *

# الفصـــل الســـادس

تطلع باسل النجومى فى وجه شريف بدهشة واستغراب ، ثم شرع فى فك وثاقه .

- سأله شريف : من أنت ؟ ولماذا ناديتنى باسم هشام ؟

- اسمى باسل النجومى ، وكنت أتوقع أنى سأجد هشام الشاهد الوحيد فى قضية مصرع والدك .

- هيا بنا نغادر المنزل بسرعة .

ضغط باسل النجومى على ذراعه ، وقال بلهجة آمرة : انتظر .

كان قد تعمد وهو يشد وثاق مسعد أن يشده بطريقة خاصة تمكنه من التخلص منها وتمهد له سبل الفرار ، وقد حسب الوقت الذى يسمضيه مسعد فى فك قيوده ، وبدأ محاولة هربه حتى يراقبه فيعرف مقر العصابة .

- أكان بالمنزل أحد غير مسعد ؟

- حضر رجل منذ عدة ساعات ، وتحدث إلىّ ، إنه يريد أن يعرف ما إذا كنت على علم بمكان الوثائق ، وهذا هو سر اختطافى ، وأخبرنى أنه سيعود ليلا .

- ما هى أوصافه ؟

- كانت الغرفة غارقة فى الظلام ، فلم أميز غير صوته ، هيا بنا قبل عودته .

- لا تخف ، ولكن قل لى بصراحة ، أتعرف شيئا يجعل العصابة تخشاك ؟

- ليتني كنت أعرف ..

- حدجه باسل النجومى بنظرة فاحصة ، وقال : سأساعدك بشرط أن تصارحنى بالحقيقة .

- حول شريف عينيه بعيدا عن نظراته ، وقال متلعثما : لا يوجد عندى ما أخفيه .

- حسنا .. إنى أصدقك ياشريف ، ولكن تذكر أن رسول الله ﷺ نهى « **أن تحدث أخاك حديثا ، هو لك مصدق ، وأنت له كاذب** » .

وأطرق شريف ، وسمع الاثنان صوتا بالخارج ، أعقبه صرخة خافتة ، فهرعا إلى الخارج فأبصرا رجلا ممدا على الأرض ، ولم يجدا مسعدا !!

اقترب شريف من الرجل وهتف فى جزع : أخى .. معتز .. معتز .

فلم يكن الرجل الممدد بلا حراك سوى معتز .

وأسرع باسل النجومى إلى الباب ليحاول اللحاق بمسعد ، وألفاه مغلقا بالمفتاح من الخارج ، وحاول فتحه ، واستغرقت محاولته وقتا مكّن مسعد من الفرار .

- وهز رأسه آسفا .. لقد ضاعت الفرصة .

- بدأ معتز يسترد وعيه ، وكان أول شيء نطق به : شريف .. أأنت بخير ؟ .. الحمد لله . ثم حول بصره إلى باسل النجومى ، وقطب جبينه فى دهشة ، فعرفه شريف به ..

سأله باسل النجومى : ما الذى جاء بك إلى هذا المنزل؟

– كنت أراقب شريف ، لأنى أعرف أن العصابة لن تتركه لأنه كان أقرب إنسان إلى والدى رحمه الله ، وصدق حدسى ، واختطفته العصابة ، خشيت إبلاغ الشرطة حتى لا يقتلونه ، وأعطيت العنوان لزوجتى ، وطلبت منها الاتصال بالشرطة إذا لم أعد حتى الصباح ولم أستطع إنقاذه . وعند دخولى المنزل هاجمنى رجل ، وفر هاربا .

وأطرق باسل النجومى فى أسف ، من المؤكد أننى أخطأت فى حساب الوقت الذى استغرقه مسعد فى فك قيوده ..

– قال بنبرة حازمة : أنتما تخفيان شيئا عنى .. ماهو ؟

– نظر شريف إلى معتز مترددا ، فقال معتز : لقد حاولوا قتل شريف فى يوم مصرع والدى ، وقد كذب شريف فى التحقيق وادعى أن الثقب الذى فى الجدار

كان محاولة لقتل والدى ، والحقيقة أنهم أرادوا بث الرعب فى قلبينا حتى لا نفكر فى مطاردتهم .

نهض باسل قائلا : لقد فشلت خطتى ، من المؤكد أن مسعد سيتصل بالرجل ليمنعه من الحضور إلى هنا ، هيا بنا ، وأرى من الأفضل أن نغادر منزل والدكما فورا .

– وخرج معتز أولا ، وسار باسل النجومى بجوار شريف ، وقال : تذكر دائما أن **النجاة فى الصدق** .

وأسرع مبتعدا عنهما ، فصاح شريف : كيف أجدك إذا احتجت إليك ؟

– ستجدنى فى الوقت المناسب .. اطمئن .

وتساءل فى سره : لماذا كذب شريف بخصوص محاولة القتل ؟ وماذا يُخفى من أسرار ؟

وتوقف فجأة ، وعاد أدراجه إلى المنزل ، ثمة شيء علق بذاكرته وأثار انتباهه ، ودلف إلى المنزل ، ولم يمكث به غير دقيقة واحدة ، وغادره . وعلى شفتيه بسمة عريضة .. لقد انجلى الآن سر من الأسرار التى أحاطت بمصرع المستشار .

رن جرس التليفون فى منزل عادل نور الدين ، وكانت المتحدثة هى إلهام التى قالت فى صوت مرتعش : لقد تعرض منزلى للتفتيش اليوم .. إنى خائفة .

سألها عادل فى لهفة : هل اختفى شيء من المنزل ؟

– أنا واثقة تماما أنه لم يختف شيء .

– أأنت واثقة أن هشام لم يخف شيئًا داخل المنزل ؟

– لا أدرى .. أنا حائرة .. مضطربة التفكير .. لقد لمَّحَ لى ذات يوم عن أشياء معينة .. ليتنى أستطيع أن أتذكرها ..

– حاولى يا سيدتى أن تتذكرى .. واطمئنى تماما .. معنى تفتيش المنزل أنهم لم يجدوا الوثائق بعد ، وهذا يؤكد أن زوجك فى أمان .

وأنهى عادل المكالمة وتوجه إلى مكتب اللواء كريم الذى ابتدره قائلا : أعتقد أنى عرفت الزائر ، إنه عامر زميل هشام ، فهو يسكن الشقة المجاورة للمستشار ، وفى نفس الوقت هو صديق معتز ، وهو خير من يصلح لهذه المهمة .

قال عادل فى غير حماس .. جائز .. ولكن أرجو أن تعرف لى من بواب العمارة التى وقعت فيها الحادثة من الذى أرسله فى مهمة وقت الحادث ؟

– أتفكر فى شىء يا عادل ؟

– بل فى عدة أشياء .. سأشرح لك فيما بعد .

وعاد عادل إلى منزله ، وما كاد يفتح الباب حتى تراجع خطوتين إلى الوراء ، ثم تسمر فى مكانه مأخوذا ، فقد رأى فوهة مسدس مصوبة نحوه ، وسمع صوت عدلى يقول فى لهجة آمرة : لو تحركت حركة واحدة سأقتلك على الفور .

* * *

# الفصـل السابع

سار عادل إلى داخل المنزل ، ورمى عدلى بنظرة ساخرة ، وقال : أعتقد أنك فتشت منزلى من قبل ، ولم تجد شيئًا ..

ورأى فاضل مقيداً ، وبجواره زميل عدلى .

قال عدلى : ثق تماما أن حياتك ثمنا للمظروف ، وسوف أقتلكما إذا لم يظهر المظروف حالا ، لأنك أخفيته فى مكان لا يعرفه غيرك .

قال عادل فى لهجة جعلت الشك يساور عدلى : أتظن هذا حقا ؟

– أمامك دقيقة واحدة ...

– لاداعى للمهلة .. سأعطيك المظروف حالا .

نظر إليه فاضل فى إنكار ، بينما سار عادل متمهلا ، ووقف أمام أحد الأدراج وفتحه ، وقال : أسفل هذا الدرج مخبأ سرى .

واقترب عدلى ، فنزع عادل الدرج فى حركة خاطفة ، وهوى به فوق رأس عدلى ثم انحنى بسرعة ليتفادى الضربة التى وجهها له الرجل الآخر ، ولكمه فى وجهه لكمة ساحقة جعلت رأسه يرتطم بالجدار ، ثم سقط مغشيا عليه .

وفك عادل قيود فاضل وسأله : كيف حالك يا فاضل ؟

– أعرفت اسمى ؟ .. إننى بخير والحمد لله .. أشكرك كثيرا .

– الشكر لله .. ولكن أما زلت مصرا على اخفاء المظروف ؟

نظر إليه فاضل فى توسل : إنك وعدتنى .

- وسأحافظ على وعدى لك .

نظر إليه فاضل نظرة امتنان وقال : جزاك الله خيرا سأنصرف الآن ، فالوقت يمر وأنا لا أفعل شيئا ، ويجب أن أمضى فى طريقى حتى النهاية .

وغادر فاضل المنزل ، وأفاق عدلى من اغمائه ، ونظر حوله مذهولا ، وراح يهز زميله حتى أفاق ، وتساءل : لماذا لم يسلمنا الصحفى للشرطة .

رد زميله : هذا من حسن حظنا .

وأسرع الرجلان بالفرار ، وانطلقت خلفهما سيارة داخلها عادل نور الدين .

دخل عماد النجار غرفة مكتبه ، وأضاء النور ، وجلس خلف مكتبه ، ولاحظ وجود ورقة صغيرة فوق مكتبه ، قرأ بها كلمتين .. باسل النجومى ..

قطَّب النجار جبينه ، وتساءل : ما معنى هذا ؟

وضغط زرا ، فأقبل عدلى ، فدفع إليه الورقة وسأله ما هذا .. ؟ كيف وصلت هذه الورقة إلى مكتبى ؟

اضطرب عدلى وهو يقول : لا أعرف .. لا أعرف ياسيدى .

قال عماد النجار فى انفعال : كيف توضع هذه البطاقة هنا دون أن تعرف ؟ ومن صاحبها ؟

– إنه رجل خطير .. فى غاية الخطورة .

– أهو لص ؟

– إنه عدو اللصوص .. جعل من نفسه أداة لتحقيق العدالة .

رفع النجار حاجبيه فى دهش ، وقال : لماذا يرسل لى اسمه بهذه الطريقة الغامضة ؟

وغادر عدلى غرفة المكتب ، وهرول إلى خارج الفيلا ، وانطلق بسيارته ، ولم يلحظ السيارة التى تراقبه ويقودها باسل النجومى .

ورآه باسل النجومى يلتقى برجل ، فهتف فى سره : لقد صدق حدسى ، وعرفت من الرجل الذى سلم الوثائق للمستشار .

* * *

اتصل نبيل الحمزاوى تليفونيا بعادل ليعرف منه آخر تطورات حادث اختطاف هشام وكان ساخطا لعجز رجال الشرطة عن إنقاذه ، والوصول إلى حقيبته ، وعرض تقديم أى مساعدة ممكنة لإنقاذ هشام .

وتلقى عادل مكالمة أخرى من زوجة هشام ، قالت : لقد تذكرت ما قاله لى هشام .

– الحمد لله .. ماذا قال ؟

– إذا أردت أن تخفى شيئا فضعيه فى مكان ظاهر ولن ينتبه أحد لوجوده أبدا .

– حسن .. معنى هذا أنه أخفى الوثائق فى مكان ظاهر لن يخطر على بال أحد .

– سأواصل بحثى ، وسأتصل بك لو وجدت شيئًا ..

– كونى على حذر .

واستقبل عادل اللواء كريم سالم ، وقال له وهو يبتسم : لقد سألت البواب عن الرجل الذى أرسله فى مهمة ، معك حق ياعادل ، يبدو أنها كانت خطة متعمدة لإبعاد البواب عن العمارة حتى لا يرى الزائر .

– من الذى أرسله ؟

– إنه عامر زميل هشام ، !

فتح شريف باب المنزل ، فرأى أمامه رجلا طويل القامة ، صدق فى وجهه طويلا ، فقال الرجل فى لهجة رقيقة : السلام عليكم .. يبدو أنك لا تتذكرنى .

– وعليكم السلام ... لا أعتقد أنى رأيتك من قبل . .

– بل رأيتنى .. أنا باسل النجومى .

– أنت ؟ .. ولكن .. كان منظرك مختلفا .. أعنى ...

– أحب أن أتنكر دائما حتى لا يعرفنى أحد ، لماذا لم تغادر منزل والدك ؟

قال شريف فى إصرار : لن أغادره مهما حدث ..

وجلس باسل النجومى وهو يقول : لقد عرفت الشيء الذى تخفيه عنى يا شريف .

قال شريف متلعثما : أنا ... أنا لا أخفى عنك شيئًا ..

– أنت تعرف الرجل الذى كلفه والدك بإحضار المستندات ، وأنا عرفته أيضا ، إنه شقيقك معتز .

وغاض لون شريف ، وشحب وجهه ، وتفصد العرق من جبينه بغزارة .

# الفصـــل الثامـــن

أطرق شريف فى حزن ، ولبث برهة ساهما ، ثم رفع عينيه إلى باسل النجومى ، وسأله فى صوت متهدج : كيف عرفت ؟

– عندما أنقذتك شددت وثاق مسعد بطريقة خاصة تمكنه من الخلاص ، وعندما هرب ظننت أنى أخطأت فى حساب الوقت الذى سيستغرقه فى فك وثاقه ، ولكن شيئا ما بدا لى خاطئا ، فعدت إلى المنزل ، ورأيت الحبل ممزقا بصورة تدل على أن مسعد استخدم سكينا لتمزيقه ، ولم يكن هذد باستطاعته وهو مقيد ، فحدست ما حدث ، دخل معتز ، ومزق قيود مسعد ، وتظاهر أنه اعتدى عليه لينفى صلته بالعصابة ، ثمة أمر آخر هو طلبك المتكرر بمغادرة المنزل حتى لا أرى معتز عند

حضوره لإنقاذك وأفهم صلته بالعصابة ، وتأكدت عندما رأيت عدلى يقابل رجلا هو معتز شقيقك .

من المؤسف أن يكون معتز أحد أفراد العصابة ..

صرخ شريف : لا .. لا تسىء الظن به .. إنها مؤامرة .. لقد أوقعوا به.. خدعوه .. وعندما اعترف لوالدى بمشكلته ، طلب منه أن يتظاهر بقبول العمل معهم حتى يمده بالمعلومات الكافية عن زعيم العصابة ، لقد كاد يجن عندما قتلوا والدى ، وكاد ينقذنى لولا أنك سبقته .

– إنه لم ينقذك أنت ، بل أنقذ مسعد ، وأفسد خطتى .

– كل هذا ليثبت لهم أنه مازال يعمل معهم ، صدقنى ، لقد رفض أن يتخلى عن الدور الذى رسمه له والدى قبل أن يوقع بهم جميعا .

– عرفنا الآن أن معتز هو الزائر الذى قدم لوالدك الوثائق قبل مصرعه ، فما هى هذه الوثائق التى تحدث عنها هشام .

ارتسمت الحيرة فوق ملامح شريف وهو يقول : هذا هو الأمر الغريب ، لم يقدم معتز لوالدى أى وثائق .

اتسعت عينا باسل النجومى ، وهتف فى دهشة : ماذا تعنى ؟

– كل الذى أخبر به والدى هو موعد هام بين الزعيم ورجل أجنبى للإتفاق على شحنة جديدة من المخدرات ، وكانت خطة والدى أن تقبض الشرطة عليهما فى حالة تلبس .

– هل تعرف هذا الموعد ؟

لا .. إن معتز سيخبر به رجال الشرطة فى الوقت المناسب ، ولكن ما قاله هشام يثير دهشتى ، ولا يتفق مع ما أعرفه .

أومأ باسل النجومى برأسه موافقا ، بينما مضى شريف يقول : كيف يكلف والدى هشام بمراقبة معتز ؟ وكيف حصل هشام على الوثائق بينما من المفروض أن معتز لم يقدم شيئا لوالدى ، ثمة أمر آخر مؤكد ، لو أنهم قتلوا والدى بسبب الموعد الذى عرفه من معتز ، لقتلوا معتزا أيضا لأنه خانهم ، وهم حتى الآن يعدونه واحدا منهم !!

نظر إليه باسل النجومى مليا ، وسأله ما هو تفسيرك ؟

قال شريف بعد تفكير : أعتقد أنه حصل على الوثائق من مصدر آخر غير معتز ، ربما من الرجل الذى أدلى عامر بأوصافه إلى الشرطة ، أى إنه كان هناك

زائران .. لا واحد فقط .

هز باسل النجومى رأسه فى غير اقتناع ، وقال : ليس هذا معقولا .. زائران .. وفى موعد واحد .. لا .. لا أظن أن هذا صحيح ..

ونهض واقفا وقال : لا تخبر معتزا بزيارتى لك ، ودعه يستمر فى تمثيل دوره .. وكن على حذر .

– هل من خدمة أؤديها لك ؟

قالها عماد النجار وهو يحدج عادل نور الدين بنظرة فاحصة .

– جئت لتحذيرك يا سيد عماد .

رفع النجار حاجبيه فى دهشة ، وقال : تحذرنى من ماذا ؟

– من الخطر المحيط بك ، إن رجال الشرطة يشكون فيك .

هب النجار واقفا ، وقال ثائرا : الشرطة ؟ .. لماذا ؟

– يعتقدون أنك قتلت المستشار راشد زكى .

– أنا ؟ .. أنا أقتل صديقى .. هذا جنون .

– اهدأ ياسيد عماد ، فالمستشار هو الذى صرح لى بشكوكه الخاصة فى أنك زعيم العصابة عصابة المخدرات .

تسارعت أنفاس النجار ، وصاح فى انفعال : مستحيل .. راشد يتهمنى .. مستحيل .. إنك تهذى .. وأنا لا أسمح لك مطلقا بهذا .

قال عادل فى صوت ودود : لقد حضرت إليك لأنبهك لأشياء كثيرة غائبة عن تفكيرك .

ولبث عماد برهة ساهما ، وراح عادل ينظر إليه ، لقد تعمد أن يبث الخوف فى قلب عماد النجار ، ويجعله مرتبكا ، حتى تتوالى هفواته ، ويقع فى المصيدة التى أعدها له .

قال النجار فى صوت مرتعش : دعنى الآن ياسيد عادل .

ونهض عادل ، وسار فى خطوات بطيئة حتى باب الغرفة ، وأدار رأسه ، ولاحظ أن النجار ينظر إليه فى قلق وحيرة ، ويعبث بقلمه بين أصابعه فى عصبية بالغة ، فأدرك أن خطته قد نجحت .

قال عدلى وهو يحدج مسعد بنظرات غاضبة : ألم تجده بعد ؟

هز مسعد رأسه نفيا ، فانفجر عدلى قائلا فى غضب : ما معنى هذا ؟ .. لابد أن تجده .. إن الزعيم سيقتلنا إذا لم نجد المظروف .

– أعرف هذا ، ولكنى لم أجده فى أى مكان .. لقد اختفى تماما .

– واصل البحث عنه ، وكن على اتصال دائم بى .

وفتح عدلى باب المنزل ليخرج ، وجمد فى مكانه وقد اتسعت حدقتاه دهشة ، فقد رأى فاضل عند الباب وفى يده مسدس .

وتراجع عدلى إلى الوراء ، وتقدم منه فاضل فى حذر ، ثم قال ساخرا : انقلب الموقف ياعدلى ، سأمهلك دقيقة واحدة إذا لم تنفذ خلالها ما آمرك به سأقتلك فورا .

ماذا تريد ؟

– اتصل بالزعيم فورا فأنا أريده .

نظر إليه عدلى فى بلاهة كأنه لا يصدق ، ثم قال فى انفعال : أجننت ؟ معنى هذا أن أموت أنا وأنت ومسعد .

قال فاضل فى لهجة آمرة : ها هو التليفون ، اتصل به .

ثم ألصق فوهة المسدس بجبهة عدلى ، فمد أصابعه المرتعشة إلى التليفون وأدار الرقم .

# الفصـــل التاســع

دق الباب ، فهمس فاضل : لو حاولت تحذيره سأقتلك .

وسار عدلى نحو الباب ، وفتحه ، ودخل عماد النجار ...

نظر إليه فاضل فى ذهول وهتف : أنت ؟ .. غير معقول ؟

وانقض عدلى على فاضل ، فجرده من مسدسه ، ولكمه فى وجهه ، فسقط فاضل على الأرض ، واقترب منه عدلى ، وتأكد أنه غائب عن الوعى .

قال : أنا آسف ياسيد عماد ، إنه رجل مجنون .

وقبل أن يتحدث عماد كان عدلى يجذبه إلى الخارج ، وعاد عدلى بعد أن

أوصل النجار إلى سيارته ، ونظر حيث ترك فاضل ، فلم يجده ، ورأى مسعد مشدود الوثاق ، فهتف :

– ما هذا ؟ .. ماذا حدث ؟

– لقد هاجمنى الصحفى ، وهرب ومعه فاضل .

ضغط عدلى على أسنانه فى حنق ، وهتف غاضبا : لن يفلتا من يدى أبدا .

فوجئت إلهام بعماد النجار يزورها فى منزلها ، ولكنها صاحت : انتظر .. ماذا تريد ؟

– إنك تعرفين ما أريده ؟

قالت فى صوت خافت : لم يكن الأمر خدعة إذن .. أنت ...

ونظرت إليه فى دهشة شديدة ممزوجة بالخوف .

– أنت تعرفين مدى قوتى ، لن أتسامح أبدا مع من يحاول أن يتحدانى ..

وخيم الصمت لحظة حتى عاد النجار يقول : سأمنحك فرصة أخيرة ، واحذرى أن تخدعينى .

ودار على عقبيه ، وهبط فى الدرج فى تمهل ، وهرولت إلهام إلى التليفون ، وأدارت رقم عادل نور الدين ، وروت له ما حدث فى إيجاز ثم أردفت :

– لابد أن تقبضوا عليه وهو يهددنى ..

– اطمئنى ، ولكن ماذا فعلت بخصوص هشام ؟

ما أغبانى !! لقد نسيت أن أخبرك ، وجدت دليل إدانة الزعيم .

– الحمد لله .. أين ؟

– فى نفس المكان الذى وضعه فيه هشام ، مكان ظاهر أمام الأعين ، سأحدد موعداً مع النجار ، ثم أتصل بك لتقبض عليه متلبسا .. ولكن .. ولكن ..

– ولكن ماذا يا سيدتى ؟

– سأخبرك فيما بعد ..

وأنهت المكالمة ، وطلبت رقما آخر ثم غادرت منزلها ، وركبت سيارتها ، فشعرت بحركة فى المقعد الخلفى ، فنظرت خلفها فى ذعر ، فرأت رجلا يصوب مسدسه نحوها وسمعته يقول فى صوت جعلها ترتجف : قودى السيارة إلى العنوان الذى سأمليه عليك ، واحذرى المقاومة .

* * *

وقف باسل النجومى أمام باب شقة إلهام ، وأخرج أداة صغيرة من جيبه فتح بها الباب ، ودلف إلى الداخل ، وبدأ يفتش المنزل ، وكاد أن ييأس من العثور على الوثائق ، ولكنه فجأة رأى بعض الصور موضوعة بجوار التليفزيون ، فأمسك بها ، وكانت لإلهام وهشام ، وبين هذه الصور وجد ثلاثة صور لرجلين وخلف هذه الصور بعض كلمات ..

وبرقت عيناه ببريق الغبطة ، وهمس : من يصدق أنه دليل إدانة الزعيم الغامض هو هذه الصور ، حقا .. إن هشام فى غاية الذكاء ، فهذا المكان لن يخطر ببال أحد مطلقا .

استقبل نبيل الحمزاوى بمنزله عادل نور الدين الذى قال :

إننى أطمع فى مساعدتك ياأستاذ نبيل .

قال نبيل فى حماس : وأنا رهن إشارتك .

لقد اختطفت إلهام زوجة هشام ، وقد رأيت بعينى الحادث ، لأنى راقبتها بعد أن أخبرتنى بعثورها على الوثائق الهامة ، وهى الآن فى منزل عماد النجار .

– حسن : هذه الغلطة كشفت نوايا النجار .

ستدور داخل فيلا النجار أحداث كثيرة اليوم ، وأريد أن تساعدنى وتذهب إلى الفيلا الآن ، وأعتقد أن النجار سيحضر هشام ليجبره على الاعتراف بمكان الوثائق مستغلا اختطافه لزوجته .

فكر المحامى قليلا ثم قال : سأنفذ كل ما تطلب يا سيد عادل .

كانت المشكلة التى تواجه نبيل الحمزاوى هى إيجاد طريقة مناسبة لدخول فيلا النجار ، فقد توترت العلاقة بينهما منذ أن قرر ترك قضاياه ، بينما هو غارق فى

التفكير ، رن جرس التليفون ، وسمع آخر صوت يتوقع سماعه ، صوت عماد النجار يقول : كيف حالك يا أستاذ نبيل ، أريدك فى أمر هام ، هل يمكنك أن تحضر إلى منزلى الآن .

– خيرا يا سيد عماد ، أحدث شيء ؟

– خير بكل تأكيد ، إنى منتظر حضورك .

وأعاد المحامى السماعة إلى مكانها ، وابتسم مغتبطا ، لقد سنحت له الفرصة لينفذ اتفاقه مع عادل نور الدين .

وبعد نصف ساعة كان جالسا فى غرفة مكتب النجار الأنيقة ، الفاخرة الأثاث ، ودخل النجار ، وصافحه وهو يقول :

– أخشى أن أكون قد تسببت فى إزعاجك بدعوتك إلى هنا .

ابتسم نبيل وهو يقول : لا عليك ، ولكن أحدث شيء ؟

– سأتحدث معك بخصوص المرحوم راشد زكى .

علت الدهشة وجه نبيل ، وسأل : ماذا ؟

– لقد عرفت أنه كان يشك أننى زعيم عصابة المخدارت .

لاذ نبيل بالصمت ، بينما راح النجار يتفرس فى وجهه بإمعان ، وقال :

– إننى أتحدى أى رجل يثبت تورطى مع العصابة ، وفرضا ، لو كنت أنا الزعيم لأخذت الاحتياطات الكافية التى تمنع الشكوك .

– من المؤكد أن زعيم العصابة رجل فى غاية الذكاء ، ولكن لا يوجد مجرم

واحد يفلت من العدالة ، لابد أن ينكشف بإحدى الطرق .. كأن يخونه أحد رجاله مثلا .

- لا .. لا أظن هذا .. فزعيم العصابة معروف بقوته ، وأنه يقتل كل من يفكر فى خيانته ، ولكن هناك طرق تجعل الناس تتكلم .

رمقه نبيل بنظرة استفهام ، فقال النجار : لقد وجدت نفسى متهما ، وليس أمامى غير طريقين ، إما أن أهرب إذا كنت مجرما حقا ، أو أثبت براءتى ، هذا إذا كنت بريئا .

وأى طريق اخترت ؟

- الثانى طبعا ، فاتهامات الشرطة لى لا تقوم على أساس ، ولا تدعمها الأدلة ، وقد اتبعت بعض الطرق الملتوية لأثبت براءتى .

– أوضح لى أكثر ، ماذا تعنى ؟

ضغط النجار زرا ، فأقبل الخادم ، فقال له : أحضر لنا القهوة .

ثم نظر إلى نبيل وقال : ستشهد هذه الفيلا أحداثا خطيرة ، وسيسدل الستار عن هذه المهزلة اليوم .

ونهض واقفا ، وقال : أرجو أن تلقى نظرة على الغرفة المجاورة ، وسار المحامى ، وفتح باب الغرفة ، وفوجىء بمعتز مقيدا داخل الغرفة ، فدار على عقبيه ، وصاح فى انفعال : ما هذا ؟

– إنها المفاجأة الأولى .

وأغلق النجار باب الغرفة على معتز ، وصرخ المحامى : أنا لا أسمح ...

قاطعه النجار قائلا فى هدوء : اهدأ ياصديقى .. ودعنا نكمل حديثنا .

ودخل الخادم يحمل أقداح القهوة ، ووضعها أمامهما ، وبعد انصرافه نظر النجار إلى نبيل فى تحدٍى ، ونظر إليه المحامى ، وكانت نظرات خصمان قويان حافلة بالتحدى .

قال النجار : ستبدأ الحفلة الرائعة الآن .

* * *

# الفصـــل العاشـــر

- لا أفهم سر وجود معتز مقيدا داخل هذه الغرفة ؟

ابتسم عماد فى سخرية وهو يقول : لا تتمادى فى التظاهر بعدم الفهم ، وإلا اعتقدت أن المحامى الشهير رجل شديد الغباء .

قال نبيل غاضبا : سوف تندم على هذه الإهانة .

قال النجار برفق : لا تدع هذه الهفوة تفسد ما بيننا ، لقد تسبب معتز فى إقناع صديقى الراحل أننى زعيم العصابة ، وإحدى الطرق الملتوية التى اتبعتها هى إحضار معتز إلى هنا لأجعله يعترف بالحقيقة .

- هذا اختطاف .. وهو جريمة يعاقب عليها القانون .

ضحك النجار هادئا ، وقال : دعك من القانون ، ولنكمل حديثنا الشيق ، ما رأيك أن نرى المفاجأة الثانية .

وضغط زرا ، فدخل الخادم ، وخلفه إلهام ، وكانت يداها مقيدة خلف ظهرها .

أشار النجار لخادمه أن ينصرف ، وقال فى سخرية :

– هذه هى إلهام .. زوجة هشام .. البطل الشجاع ..

تطلع المحامى إليه فى انفعال وقال : لقد تجاوزت حدودك ، أنا لا أقر هذه الأساليب الملتوية مهما كان الدافع ، وسوف أبلغ الشرطة .

وكان المحامى منفعلا ثائرا ، بينما كان النجار هادئا بارد الأعصاب .

قال النجار : لا تنس ياصديقى أنك فقدت حقيبتك أثناء اختطاف هشام ، وأنا أريد مساعدتك فى الحصول عليها ، ليس هذا اختطافا ، يمكنك أن تقول أن إلهام فى ضيافتى لحين وصول زوجها .

ونظر المحامى إليها فوجد وجهها شاحبا ، وعيناها زائغتان .

قال النجار : عند وصول هشام سيعترف بالحقية لأنه لن يتحمل رؤية زوجته فى هذا الموقف .

ثم تحول إلى إلهام قائلا : من المؤسف أن زوجك أراد أن يصنع من نفسه بطلا على حسابى ، وسنرى نهاية هذا البطل .

لم تحر ردا ؛ بل نظرت إليه فى خوف وقلق .

– الآن .. المفاجأة الثالثة .

وضغط زرا ، فأقبل الخادم يجر رجلا مقيدا ، وكان الرجل هو عدلى .

قال النجار : لقد تعاون عدلى مع معتز فى تأكيد شكوك المستشار ، وقد جمعت اليوم كل من حاول تشويه سمعتى لأجعله يعترف بالحقيقة .

– إنى أحذرك من التمادى فى هذه المؤامرة .

– وعندما أحاول إثبات براءتى تسميها مؤامرة ، وعندما لفقوا الأدلة الكاذبة ضدى ألم تكن هذه مؤامرة أيضا ؟ ، على كل حال ، دعك من هذا ، ولنتحدث فى الأمر الهام الذى أحضرتك من أجله .

– لن أتحدث معك قبل إطلاق سراح هؤلاء .

قال النجار ببرود : الرجل الأقوى هو الذى يشترط ، وأنا الرجل الأقوى ، فلا حق لك فى هذا الشرط .

- ستدفع ثمن هذا غاليا .

واستدار المحامى ليغادر الغرفة، ولكن صوت النجار دوى فى أذنيه: انتظر..!!

تسمر نبيل فى مكانه ، وسمع النجار يقول : يؤسفنى أن أخبرك أنك لن تستطيع مغادرة الفيلا الآن .

استدار المحامى ، ونظر إلى غريمه فى تحدى ، وقال : لن يستطيع مخلوق منعى .

جذبه النجار من يده ليجلس ، وقال : ليس هذا اختطافا ، إنه أمر ضرورى ، اعذرنى يا سيد نبيل ، يجب أن تنتظر وصول هشام .. البطل الشجاع .

وأدرك نبيل أنه لا جدوى من الاعتراض .

- لماذا تظننى جمعت كل هؤلاء .

- لأنك تريد تغيير شهادتهم ضدك .

هز النجار رأسه ، وقال : ألم تعرف الحقيقة بعد ؟ ماذا حدث لذكائك ؟

وضغط زرا ، وقال ساخرا : الآن .. المفاجأة الرابعة .. وصل البطل الشجاع .

ودخل رجل فى الثلاثين من عمره ، موثوق اليدين .

هتف المحامي : هشام .. أأنت بخير ؟

قلب هشام بصره فى أرجاء الغرفة ، وظهر الخوف فى عينيه .

قال النجار بلهجته الساخرة : مرحبا بالبطل ، لقد أعددت لك استقبالا حافلا يليق بك .

نظر هشام إلى زوجته فى إشفاق ، وقال : ألم أطلب منك أن تكوني حريصة ؟

دمعت عينا إلهام وقالت : هذا الرجل خدعنى .. لم أكن أتصور ...

قال هشام وهو ينكس رأسه : لقد خدعنا جميعا .

ارتفع صوت عماد النجار يقول : والآن المفاجأة الخامسة .

وضغط زرا ، ودخل فاضل موثوق اليدين .

اندفع نبيل نحو فاضل بينما قال عماد ساخراً : أقدم لك شقيقك فاضل .

وخيم على جو الغرفة صمت رهيب .. وضغط النجار على الزر وهو يقول :

– المفاجأة الأخيرة .

ودخل الخادم يحمل حقيبة وضعها فوق المكتب .

صاح نبيل حقيبتى .

- افتحها حتى تتأكد أن أوراقك سليمة .

ومد نبيل يده إلى الحقيبة ، فأمسكها ، ودس يده الأخرى فى جيبه وأخرج مسدسا صوبه ناحية النجار ، وصاح فى صوت كطلقات المدفع :

- ارفع ذراعيك لأعلى ، لقد انتهى دورك ، وأصبحت أنا الرجل الأقوى .

ونظر النجار إلى المسدس فى برود ثم ابتسم ساخرا .

* * *

# الفصـــل الحـادى عشـر

- قال النجار فى ثقة : لن تستطيع مغادرة الفيلا دون موافقتى ، وإذا حاولت قتلى لن تنجو من رجالى .

- سأغادر هذا المكان فورا .

وشعر فجأة بشىء صلب يلامس ظهره ، ولم يخطىء حدسه ، كانت فوهة مسدس ، فقد تسلل باسل النجومى ، وفاجأه من الخلف .

وارتفع صوت باسل النجومى : انتهت المهزلة يا نبيل ، اقذف مسدسك بعيدا .

وأطاع نبيل الأمر ، بينما نظر باسل النجومى نظرة امتنان إلى عماد النجار ، وقال :

– أشكرك يا سيد عماد ، لقد أديت دورك ببراعة فائقة ، وقدمت إلى العدالة خدمة جليلة .

أحنى النجار رأسه وهو يقول : الحمد لله الذى وفقنى فى إظهار الحق ، ولكنى لا أفهم شيئا مطلقا !!

– سأفسر لك كل شىء ، لقد عرفت أنك برىء عندما فتشت منزلك ، ووضعت بطاقة باسمى فوق مكتبك ، لو كنت حقا زعيم عصابة ، ورأيت هذه الورقة لأدركت ماذا تعنى ، فلا يوجد لص واحد لا يعرفنى ولا يخشانى ، واستمعت إلى حديثك مع عدلى ، فأستنتجت أنك برىء تماما ، وعندما أخبرك

الصحفى عادل نور الدين بشكوك رجال الشرطة فيك أدركت أنك على استعداد لعمل أى شيء لتثبت براءتك ، فعرضت عليك أن تتعاون معى ، وذهبت إلى إلهام بالاتفاق معى وهددتها ، وأثار ذلك ريبتها ، فهى تعرف أن الحمزاوى هو زعيم العصابة وليس أنت ، ثم اختطفتها وأحضرتها إلى هنا لتعد المصيدة للإيقاع بالحمزاوى ..

وتبدأ الأحداث عندما اكتشف المستشار راشد زكى تورط معتز مع رجال العصابة ، وحكى له معتز عن إدمانه المخدرات ، واضطراره للتورط معهم ، نسى معتز كل تعاليم دينه ، ومبادئه ، ونهى الدين عن كل مسكر ، وقول رسول الله ﷺ « **لا يدخل الجنة مدمن خمر** »[1] وأن شارب الخمر كعابد وثن ، وكان مصيره أن

(١) حديث صحيح : أخرجه ابن ماجة (٢/٣٣٧٦) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٦٧٣) .

أصبح واحدا من رجال العصابة ، وحاول معتز الدفاع عن نفسه ، وطلب من والده مهلة ليقدم له زعيم العصابة ، وربما يكون ذلك قد أصلح من بعض أخطائه ، ووعد والده بالتوبة الصادقة ، واغتبط المستشار بهذا ، لأن موقف ابنه سيتحول من متهم إلى شاهد .

ولكن معتز لم ينجح فى خداع نبيل ، وفكر نبيل فلم يجد أمامه غير حل واحد ، أن يقنع المستشار أن زعيم العصابة رجل آخر ، واستخدم معتز وعدلى لتأكيد هذا .

ووافق معتز مرغما ، ونسى أن رسول الله ﷺ نهى أن يشاع على رجل مسلم كلمة .. وهو منها برىء .

وذهب معتز إلى والده ، وأخبره أنه سيحصل على وثائق هامة تدين الزعيم ،

وحدد له موعدا ، وبدأ يلمح له أن عماد النجار هو زعيم العصابة ، وصدقه المستشار ، وتأكد عندما بدأت خطابات التهديد تصله .

وذهب معتز إلى والده ، ومعه عدة صور لعماد النجار مع الرجل الأجنبى الذى يجلب السموم إلى البلاد ، وعلى ظهر الصور كلمات قاطعة هى أكبر دليل على إدانة الرجلين ..

ولكن الذى كان فى الصورة ليس عماد النجار ..

كان نبيل الحمزاوى متنكرا فى هيئة النجار ، وقد التقطت الصور ببراعة فائقة ، ومن زوايا دقيقة جعلت الشبه بين الرجلين متطابقا تماما .

وكان الحمزاوى قد قرر قتل المستشار ، وهو يعتقد أن الشرطة سترى الصور مع الجثة ، وبذلك تتهم النجار ، ويفلت هو من العقاب .

وثار معتز لمصرع والده ، وهدد ، وتوعد ، ولم يجد نبيل الحمزاوى غير طريق واحد لإسكاته هذا الطريق هو تهديده بقتل شريف .

وبالفعل حدثت المحاولة ، وسكت معتز على مضض حرصا على حياة شقيقه الأصغر .

نظر نبيل إلى باسل النجومى ، والشرر يتطاير من عينيه ، وفكر أن ينقض عليه وينشب أظافره فى عنقه ، ولكن نظرات باسل النجومى الحادة جعلته يتراجع عن هذه الفكرة .

– حاول معتز أن ينفى صلته بالأحداث ، فاستخدم عامر جاره وصديقه ليدلى بأوصاف كاذبة عن الزائر ، وكذلك أبعد عامر بواب العمارة وقت حدوث الجريمة حتى لا يرى معتز ، أو عدلى عند اقتحامه منزل المستشار ليقتله .

وتحول باسل النجومى إلى فاضل وقال : أنا أعرف ماذا يحوى المظروف الذى قدمته إلى عادل نور الدين ، إنها وثائق هامة تكشف كل أعمال شقيقك وعصابته ، وأسماء العملاء فى كل البلاد .

قال فاضل : لقد وقعت هذه الوثائق الهامة فى يدى ، وعندما واجهت نبيل أقنعنى أنها تخص عماد النجار ، وأنه يجمع أدلة ضده لتقديمه إلى الشرطة ، صدقته فى البداية ، ولكن شيئا ما أثار ريبتى ، وهو أننى وجدت فى غرفة نبيل أدوات التنكر التى استخدمها للإيقاع بعماد النجار ، باروكة الشعر تطابق شعر النجار ، ونفس الشارب ، وتلك النظارة السميكة ، فسرقت الوثائق ، وذهبت إلى عادل نور الدين ، وطلبت منه أن يحتفظ بالمظروف لمدة عشرة أيام حتى أتحقق هل لنبيل صلة بالعصابة أم لا ، ومنذ ذلك الحين وعدلى يطاردنى ، وكنت أعرف أن نبيل لن يسمح له بقتلى .

وتحول باسل النجومى إلى هشام وقال : أما أنت أيها البطل ، فلك قصة رائعة هى قصة محتال ذكى استغل الظروف ليفوز بهذه الحقيبة .

وجذب حقيبة نبيل ، وفتحها ، وكانت مليئة برزم مالية .

وارتفع صوته يقول : كانت الغنيمة نصف مليون جنيه !

* * *

# الفصـل الثانى عشر

نكس هشام رأسه ، بينما قال باسل النجومى :

استمع هشام لحديث بين نبيل ومعتز ، وعرف منه أن نبيل هو زعيم العصابة ، وبدأ الأمر يثير انتباهه ، وراح يتجسس على المحامى ، ويراقبه بدقة ، وقد اعتاد نبيل أن يرسل مع هشام حقيبة إلى أحدِ عملائه ، وكان هشام يعتقد أنّ هذه الحقيبة تحتوى على أوراق تخص إحدى القضايا ، ولكنه فتحها ذات مرة ، وفوجىء أن بداخلها نصف مليون جنيه .

وأدرك أن نبيل يستغله فى أعماله المشبوهة ، ولم يفكر فى الإبلاغ عنه شأن أى رجل شريف ، بل رسم خطة شيطانية ليفوز بنصف مليون جنيه .

راقب عدلى ، ومعتز ، وعرف كل الأسرار ، وتسلل خلف عدلى إلى منزل المستشار وشاهد جريمة القتل ، وسرق الصور ، وبدأ يرسل إلى الصحف ليجعل من نفسه بطلا ، وعندما سلمه المحامى الحقيبة فى الموعد المعتاد ، استأجر ثلاثة رجال لتمثيل عملية الاختطاف ، وهو مقتنع تماما أن نبيل لن يجرؤ على مصارحة الشرطة بما فى داخل الحقيبة ، ولن يفكر أن هشام أراد سرقته .

أرسل هشام وزوجته إلى عادل نور الدين لتفسر له سر اختطافة المزعوم ، وبذلك ينفى أى شبهة عن نفسه فى أنه لص محتال .

ونظر باسل النجومى نظرة احتقار إلى هشام ، فوجده يتصبب عرقا ، فأردف : كانت خطة هشام أن يختفى فترة حتى يضمن ألا يصل رجال نبيل الحمزاوى إليه ، وأن يجعل إلهام تقدم الصور إلى عادل نور الدين ، فيتم القبض على

النحار ويظهر هو يوم المحاكمة ، فيعترف أن العصابة اختطفته ، وأن النجار برىء
على النجار ويظهر هو يوم المحاكمة ، فيعترف أن العصابة اختطفته ، وأن النجار برىء ، وأن الزعيم الحقيقى هو نبيل ، فيدفعه إلى السجن ، وعندئذ لن يصدق أحد ألبتة نبيل إذا قال إنه لم يختطف هشام ، وأن هشام سرقه .

لقد بنيت خطتى على أساس أن أجعل النجار يهدد إلهام ، وكنت واثقا أن هذه الخطوة ستجعلها ترتبك ، لأنها تعرف أن النجار برىء ، وستتصل بزوجها ، وقد اتصلت بالشرطة ، وطلبت أن تضع تليفون إلهام تحت المراقبة ، وعرفنا عنوان هشام ، واختطفته وأحضرته إلى هنا .

وحدج هشام بنظرة غاضبة وقال : بدأت شكوكى تتجه نحوك منذ أن عرفت أن معتز هو الزائر ، فاستبعدت تماما فكرة وجود زائر آخر ، أو أن يكون المستشار قد كلفك بمراقبة ابنه معتز .

قالت إلهام وهى تبكى : ولكنه أراد أن يكشف العصابة ، وكان سيقدم أدلة تدين نبيل وتثبت أنه ...

قاطعها باسل النجومى قائلا فى لهجة حازمة : إن زوجك لص محتال ، وأنت شريكته ، إنه لم يساعر بإبلاغ الشرطة عند معرفته حقيقة نبيل ، ولم يبذل جهدا لمنع جريمة قتل المستشار ، وأراد أن يبنى مستقبله على مال حرام سرقه من لص .

وشد وثاق نبيل ، ووضع مسدسه فى يد النجار وقال :

– لا تترد فى إطلاق الرصاص على من يحاول الهرب .

وهم بمغادرة الفيلا ، فهتف النجار : إلى أين ؟

– انتهت مهمتى ، وسيصل رجال الشرطة حالا .

- فى حفظ الله .

وغادر الفيلا ، وركب سيارته ، وتوقف فى شارع جانبى فأزال تنكره ورفت على شفتيه بسمة وهو ينظر فى مرآة السيارة .

لقد عاد إلى صورته الأولى .. صورة عادل نور الدين ..

فلم يكن باسل النجومى سوى عادل متنكرا .

ونزل من السيارة ، وسار حتى فيلا النجار ، ووصل فى نفس لحظة وصول الشرطة ، ونزل اللواء كريم سالم من السيارة ، وسأله : أين كنت ؟

لم يرد على الفور لأنه رأى شريف وقد تجهم وجهه ، ولاح فى عينيه حزن عميق، فدنا منه، وقال شريف : لقد قُتِل والدى ، وها هم يقبضون على شقيقى..

ربت عادل على كتفه بِرفق وهو يقول : كان والدك رجلا بحق ، أما شقيقك فسوف ينال جزاءه ، إن المجرم مهما بلغ ذكاؤه لن يفلت من العقاب أبدا .

وراقب عادل رجال الشرطة وهم يقتحمون الفيلا .

ثم وهم يقودون المجرمين إلى السجن لينالوا عقابهم العادل .

وتمت بحمد الله

**حسام العقاد**

## البصمة المجهولة

بصمة مجهولة ، هى الأثر الوحيد الذى يتعمد المجرم أن يتركه فى كل جرائمه .

هذه البصمة لمجرم خطير يبحث عنه رجال الشرطة فى كل مكان .

ويذهب رجل إلى الشرطة ، ويعترف بارتكاب الجرائم ، ويتضح أن البصمة المجهولة تطابق بصمته ، بالرغم من هذا تظهر براءته ، كيف ؟

ويواجه عادل نور الدين الرجل الرهيب ، ترى من منهما ينتصر ؟

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

شارع المديرية ـ أمام محطة بنزين التعاون ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧